الانتصار والمأزق

محمود سويد

□ أين تقع الحرب الفلسطينية ــ الاسرائيلية السادسة، في تموز (يوليو) ١٩٨١؟

ــ إنها تقع بين الانتصار والمأزق.

الانتصار

ليس واضحاً ما اذا كان مناحيم بيغن قد اضاف الى تصرفاته غير الموفقة، تصرفاً آخر، بقصف احياء سكنية في بيروت، كما يقول الكثيرون من الاسرائيليين؛ ام ان القيادة الفلسطينية، من خلال تقديرات محسوبة جيداً، جرّت القيادة الاسرائيلية الى معركة احسنت فيها اختيار الهدف والتوقيت. ربما كان العاملان معاً، يضاف اليهما عامل ثالث لا يمكن إلا ان ينسب الى الصدفة او الحظ او اي شيء من هذا القبيل، فيرتكب بَيغن مجزرة «الفاكهاني» التي قتل فيها المئات من المدنيين دون ان تقر عينه بسقوط قيادي فلسطيني واحد، يرفعه في وجه العالم الغاضب والمستنكر، قائلاً: ارأيتم؟ من اجل هذا ضربت! وهكذا، لم يستطع بيغن ان يبرر عملية بيروت، ليس امام الرأي العام العالمي فحسب، بل حتى امام الاسرائيليين انفسهم. فهذه الحرب «اساءت الى مركز اسرائيل السياسي في العالم دون ان تؤدي الى حسم بمفاهيم عسكرية»[١] ثم ان «هل تصفية بعض عناصر الأمن والموظفين تبرر هذه المذبحة الجماعية للمدنيين؟»[٢] لكن الثابت في هذه الحرب، او هذه المعركة اذا توخينا الدقة، هو ان الطرف الفلسطيني قد حقق ــ على الأرض ــ نجاحاً لم ينكره الاسرائيليون، وان شكك بعضهم في نتائجه السياسية الفعلية.

الحرب عسكرياً

(أ) أحدث القصف الفلسطيني المركّز على مناطق واسعة في شمالي فلسطين المحتلة دماراً وخسائر بشرية، ووضعاً معنوياً ــ نفسانياً، تنطبق عليه مواصفات، حالة الحرب. وفيما كانت المناطق الشمالية تعيش حالة الحرب الموضعية هذه، بكل آثارها، بما في ذلك